حوار في ساحة المطاف

مـــــــــــرَّ عامٌ، أهكذا مرَّ عامُ هكـــذا طوَّفتْ
بنا الأيّـــــــامُ؟!

مرَّ عامٌ، كـــــأنَّما مرَّ شهـــــرٌ عجباً، هل
تلاشـت الأعـــــوامُ؟!

كيف صار المولود فينا رَضيعـــاً ومتى حُـــقَّ
للرضيع الفِطـــامُ؟

ومتى أصبح الفَطيم غُلامـــــــــاً ومتـــى
جـــاوز البلوغَ الغُلامُ؟

ومتى أصبح الغُلام لديـــــــــنا رجلاً، تَحتفي
بـــــــه الأقلامُ؟

ثم أضحى شيخاً حنَتْه الليالـــي فـهو
كالجـــــذع مالَ منه القَوامُ

ليت شعري، أهكذا العمرُ يَمضي حين يمضي، وما
يُحسُّ الأنامُ؟؟

كنتُ في ساحةِ المطاف وقلبـــي مُطمئـــنٌّ ،
والطَّائـــفون التِـحَامُ

كنت في ساعةٍ، تحلِّق روحـــــي فـــــي مَداها،
وتـشرق الأحلامُ

ها هنا تلتقي نفوسُ البَرايـــــــا يـــــافث
هـــاهُنا و حَامٌ و سَامُ

صورةُ الحجِّ لوحةٌ من جـــــلالٍ تـــتجلى
فـــــــيها أمورٌ عظامُ

كنت أستوقف الخيالَ فيأبـــــــى كيـــــــف
باللهِ، يُوقَفُ الإلهامُ؟!

طافَ بي حِينَها شعورٌ عجيـــبٌ بســـــؤالٍ
يُـــــــماطُ عنه اللِّثامُ

مَوْسِمَ الحجِّ، كيف عُدْتَ إلينـــــا بعد شهـــرٍ،
وَوَعْـدُ لُقْياكَ عامُ؟

كنتَ بالأمس عندنا، دون شـــكٍ نظـــري
فيـــــكَ دائماً لا يُضامُ

كنتَ بالأمس في المشاعر تمشـي في
خشـــــــوعٍ، لباسُكَ الإحرامُ

شبكة مشكاة الإسلامية

فلماذا أتيتنا بعـد شـــــــــــهرٍ قبل أنْ
يتـــــركَ العيـونَ المَنام؟

مدَّ كفًّا إليَّ، يمســـــــح رأسي وعلـــى ثغـره
يلوح ابتســـــامُ

قال لي ضاحكاً : لقد مرَّ عـــامٌ منـــــذ
ودَّعـتكم ، وأنتـــم نيامُ

ودليلي، هذي المشاعر تنمـــو وعليهـــــا
صَرْحُ العَطاءِ يُقام

كلَّ عام تمتدُّ فيها جســـــــورٌ ودروبٌ ،
بهـــــا تخفُّ الزِّحام

خدْمةٌ للحجيج تُسعد قلبـــــي واحتفـاءٌ
بشـــأنهم واهتمـــامُ

خَيْرُ هذي البقاع يَمْتَدُّ فوقـــي كلَّ عامٍ ، كـما
يُمَدُّ الغَمـــــــام

مَرَّ عامٌ على طوافِ وَدَاعـــي حَدَثـــــتْ فيه
حادثـــاتٌ جِسَامُ

ودليلي تَجدُّدُ الجرحِ فيكـــــم والنـــــفوسُ
التي طَواها الحِمَامُ

والبيوتُ التي تُهدَّم ظُلـــــــمَاً والضحـــايا،
والقتلُ، والإجرامُ

ودليلي انتفاضةٌ فجّـــرَتـــها في فـــلسطينَ
طفـــلةٌ وغُـــلامُ

والثَّكالى، قلوبهنَّ انكســـــارٌ يـــتلظَّى
ببـــــــــؤسها الأيتامُ

ودليلي الشيشانُ تُخْبِرُ عنهـــا كلَّ يـــــــومٍ
أشلاؤها والحُطَامُ

ودليلي كشميرُ في القلب مـنها
حَســـــــراتٌ، لهنَّ فيه احتدامُ

ودليلي العراقُ ما زال يـــبكي ويُغنِـــــي
بجرحـــه (صَدَّامُ)

لو سألنا بغدادَ عنـــــــه لقالتْ صِـحّةُ الاسم
عنـــــــدنا (هَدَّام)

ودليلي نهايـــــــةٌ لنظـــــامٍ عـالميٍّ يَفرُّ

شبكة مشكاة الإسلامية

وبدا للبعيد منكم خضـــــوعٌ فرمـــــــــاكم،
وطاوعتْه السِّهامُ

لم يُصِبْكم إلَّا لأنَّ خُـطاكـــم وقفـــتْ
حَـــــيْثُ ساخت الأقدامُ

وإذا نالت المذلَّةُ قومـــــــــــاً طـــافَ
أعداؤهم عليهم وحامــوا

واستباحوا دَمَ الكرامةِ فـيهــم ليت شعري تى
يُفـــيق الكرامُ؟!

فلماذا تُخبِّئونَ رؤوســـــــــاً مثلمـــــا تدفن
الـرؤوسَ النَّـعَامُ؟

موسمَ الحجِّ، يا حبيبَ قلـوبٍ صاغها من
ضيـــــــائه الإِسلامُ

مرَّ عامٌ، نعم، ولكنَّ مثـــــلي في مَرامي
سؤالـــهِ ، لا يُـــــلام

قَصُرتْ خُطْوَةُ الزَّمانِ وفينـا أيُّها الموسم
الحبـــيب انهـــــزامُ

شبكة مشكاة الإسلامية